خطبة السيد علي السيستاني يحث فيها على الجهاد الكفائي سنة ٢٠١٤: دراسة في جماليات المستوى البلاغي

د. فاطمة عبد زيد شوين الخزاعي،

قسم التربية الاسلامية، كلية التربية الاساسية، جامعة الكوفة، العراق

مما لا شك فيه أن أي نص أدبي يكون إنموذجا بنيويا يحمل جميع الصفات الجمالية للنص، يعجز العقول ببلاغته ونسقه ورصانة الفاظه وتمام معانيه، وفي هذا البحث نحاول تسليط الضوء على مكامن الابداع الجمالي في النص، عن طريق تطبيق الاشارات البلاغية المستوحات من النص، وقد وقع الاختيار على هذا النص بالذات لما يتضمنه من ظواهر أسلوبية وقيم جمالية وبلاغية تلفت النظر وتشد ذهن المتلقي. ووفق ما تقدم قسمت البحث على مباحث مبحثين، تناولنا في المبحث الأول التصوير الصوتي، اما المبحث الثاني فقد تناولنا فيه التصوير الاستعاري، وبهذا القدر انهيت البحث بملحق يتضمن الخطبة، وخاتمة لاهم النتائج التي توصلنا اليها، وثبت للمصادر والهوامش.

الكلمات المفتاحية: السيد السيستاني، الجهاد الكفائي، الحث على الجهاد، محاربة داعش، تحرير العراق.

المقدمة

نحلل في هذا البحث خطبة الإمام السيستاني في قراءة بلاغية تكشف لنا عن الدلالات العميقة في البنية الداخلية للخطبة والتي تعود من غير شك إلى بنية خارجية أكبر منها، ولا تغفل هذه القراءة في مراحلها الأخيرة من رصد تأثير مرجعياتها الواقعية على تلك البنية الداخلية، فضلاً عن تشخيصها للتغييرات التي طرأت على المراجع بعد أن تحوّلت إلى دوال في عالم الخطب اللغوية المتخيَّلة.

وتعود أهمية هذه الخطبة، إلى طاقتها التركيبية والفنية العالية التي حافظت على شفافية لغتها، بالرغم من كونها تعالج موضوعات واقعية معاصرة للسيد السيستاني

كما أن الخطبة امتلكت مجموعة من التقنيات الفنية التي أسهمت في إظهارها بهذه الصورة وبهذا الشكل المؤثر، والتي تتناسب بتركيبها الفني الدقيق مع دقة الحدث والازمة الحرجة وما مر به السيد من احداث تاريخية غير يسيرة.

وفي ضوء ما تقدم تم تقسيم البحث على مبحثين, تناولنا في المبحث الأول التصوير الصوتي الذي تحدث عن التحليل الصوتي, في حين كان المبحث الثاني يتحدث عن التصوير الاستعاري.

ثم انهينا البحث بملحق يحتوي خطبة السيد حفظه الله؛ لتكون مرجع للنصوص المحلل داخل البحث وهذا الأمر يساعد على تخفيف الثقل على الهامش.

المبحث الأول – التصوير الصوتي

التكرار

التكرار عنصر مهم من عناصر الإثارة في النص, فهو يعمل على تكثيف الجانب الصوتي اذ يخلق جواً من التناغم الموسيقي بواسطة الترجيع الصوتي وتكرارها على وتيرة واحدة وايقاع منظم, فضلاً عن ايحاءاته الدلالية والنفسية, فهو "إلحاح على جهةٍ هامةٍ في العبارة" (١) ولابد لهذا الإلحاح من دوافع وأسباب يكشفها المتلقي بواسطة آثار هذه الظاهرة.

ولهذا عُد التكرار من أبرز المظاهر الأسلوبية التي عنيت بها الدراسات النقدية الحديثة لما تحدثه من آثر جمالي ونفسي ودلالي في النص ومتلقيه.

وفي النص المبارك كان للتكرار دور فاعل في رسم معالم الجمال الفني وخلق أجواء الإثارة داخل النص, فالقارئ للنص يجد أن أول ملمح أسلوبي يطالعه هو التكرار ففي قوله:(*ومن هنا فإن مسؤولية التصدي لهم ومقاتلتهم هي مسؤولية الجميع ولا يختص بطائفةٍ دون أخرى أو بطرفٍ دون آخر*), ويقول في موضع آخر: (*وتحمّل المسؤولية الوطنية والشرعية في الظروف الصعبة أكبر من هذه التحديات والمخاطر*), كذلك يقول: (*أمام مسؤولية تاريخية ووطنية وشرعية كبيرة*), ولهذا التكرار وبهذا اللفظ بالذات آثر دلالي ونفسي في المتلقي, ففيه ملائمة لغرض الخطبة وعنوانها, إذ أن المسؤولية متعلقة بالدرجة الأساس بالإنسان كفرد ومجتمع, ومصيره في هذا البلاد حتى صار الجهاد مسؤولية الجميع حتى يتحقق النصر, فضلاً عن أن هذا التكرار أضفى على معظم مفاصل النص شحنات عاطفية جعلت المتلقي منسجماً مع الاحداث ومتفاعلاً معها؛ لأنها تجسد حالات نفسية مصيرية, تكشف عن مصيره الأبدي وما سيؤول اليه, فوضعه في قلب الحدث متحمل المسؤولية قائد للإرادة في الدفاع عن البلاد وتحقيق النصر.

كذلك تكرار مجموعة من الألفاظ التي تدل على الشجاعة والبسالة والصبر والثبات بقوله: (*إلاّ أن الشعب العراقي الذي عرف عنه الشجاعة والإقدام*), كذلك قوله: (*أنه لا يجوز للمواطنين الذين عهدنا منهم الصبر والشجاعة والثبات في مثل هذه الظروف أن يدبَ الخوفُ والاحباطُ في نفسِ أيِّ واحدٍ منهم، بل لا بد أن يكون ذلك حافزاً لنا للمزيد من العطاء في سبيل حفظ بلدنا ومقدساتنا*), وفي قوله أيضاً(*وفي الوقت الذي تؤكد فيه المرجعية الدينية العليا دعمها واسنادها لكم فأنها تحثكم على التحلي بالشجاعة والبسالة والثبات والصبر*), قد اعطت هذه التكرارات للإحداث التي وردت في سياقها دلالة زمنية أخلصتها إلى المستقبل وربطتها بالماضي العريق للشعب العراقي وما يحمله من قوة وبسالة في مقارعة الاعداء, إذ أن الاحداث التي سيقت أنما هي متعلقة بالماضي ومرتبطة باليوم, فتكرار هذه الألفاظ مع هذه الاحداث بمثابة الجرس أو المنبه الذي يثير المتلقي ويوقظ ذهنه لئلا ينسى ماضيه وما حققه من نصر في أيام خلت, فجاء التكرار بأسلوب جميل متمكن من ربط الأحداث وإعادة الامجاد وما فعله الآباء والأجداد؛ لتحرك الهمة في نفس المتلقي وشد عزمه؛ لمحاربة الأعداء بجهاد كفائي على من استطاع.

الإيقاع

للإيقاع دور كبير في إثارة المتلقي؛ لأنه يعمل على إظهار القيمة الجمالية للنص ويثير في المتلقي ذلك الانفعال النفسي والإحساس العاطفي في الإنشداد والانقياد لتلك القيمة والتفاعل معها؛ لذا فلا غرو أن نجد إمامي الفلسفة (افلاطون وتلميذه ارسطو) يتفقان" على إن الأساس الجمالي يكمن في الإيقاع وفي العناصر التي يشملها نظامه" (۲).

ومن هنا وظف الإيقاع توظيفاً رائعاً في النص خلب الاسماع وأسر القلوب, ومما لاشك فيه أن التأثير الموسيقي للفاصلة" يزيد الأسلوب روقناً وجمالاً, عندما يجيء على نمط خاص في تعبيره وتصويره مما يؤدي إلى هذه اليقظة النفسية والايحاءات المتعددة من جانب المتذوق لهذا التعبير والتصوير ويكمن ذلك النمط الخاص فيما تحدثه العبارة من جرس في الأسماع لم يلبث أن يتعمق بالوجدانيات ويمتزج بالمشاعر والأحاسيس" (۳).

إن هذا التأثير والتفاعل يجعل المتلقي" في حالة تدبر وتفكير بعد حصول الانفعال الوجداني والعاطفي؛ لأنه يظل في حالة انشداد واعية للوظيفة الحيوية ومقاصدها, وليصبح تبدل الإيقاع مثاراً لديه للانتقال من حال إلى حال ومن مقام إلى مقام آخر, فالمتلقي للإيقاع القرآني في صميم الأنساق اللغوية والتصويرية بحسن ترتيبها وجلال نظمها ينفتح ذهنه على مستويات دلالية خاصة وعامة كلما تبدلت الإيقاعات المنتبهة إلى فاصلة قرآنية فتغدوا بمنزلة القرار والجواب للسياق كله" (٤)

وفي هذه الخطبة ورد الإيقاع الا بشكل قليل كان الهدف منه جذب انتباه المتلقي, والتأكيد على المواضع المهمة من الخطبة بين الحين والآخر, ففي البداية مثلاً, جاء بحرف الالف المنونة(*تحدياً كبيراً وخطراً عظيماً*), وجاء أيضاً حرف الميم في قوله: (*قصدكم ونيتكم ودافعكم*), وذكر هاء السكت بقوله: (*أي القيادات السياسية, أمام مسؤولية تاريخية ووطنية وشرعية كبيرة*), إن اختيار هذه الحروف في مقاطع إيقاعية مختلفة وما تحمله من الخفة والحدة صعوداً ونزولاً, تتناغم مع دلالات النص المبارك وتتنامى مع تنامي الحالة الشعورية للنفس البشرية التي تواكب هذه الأحداث المهولة, ثم ما تلبث أن تقل حدة الاحداث ويبث الاطمئنان بكلمات الخطبة التي اختارها بين الشدة والرخاوة لتخفيف حدة الخوف على المتلقي وشد عزمه من جهة أخرى.

فكل صوت من الأصوات التي استعملت في الخطبة كان له أثر فعال على ذهن المتلقي, مما زاده حماس في المشاركة في الدفاع عن أرضه وعرضه وعن مقدساته بروح جهادية شجاعة باسلة لا يرهبا خوف المعارك؛ لأن الجزاء كان أعظم من الخوف فالحصول على الجنة يخفف ألم الخوف من الاستشهاد.

الطباق

اجتمع أكثر من موضع في دلالته على الثنائيات الضدية لما فيها من ثراء في المعنى وفيه شيء من التناسب كون الطباق هو جمع بين الشيء وضده وتلك المواضع تسمى بطباق الإيجاب وهو الذي يكون بلفظين من نوع واحد (٥), وقد كان لهذه الظاهرة الأسلوبية الدور الكبير في إحداث التأثير في المتلقي" البنية النسقية المتوازية والمتلائمة في أسلوب التقابل بنية نسقية مندمجة الأجزاء في سياق قائم على التناظر في الشكل ومتفاعل مع الدلالة, فما تكاد تلتقي حتى تفترق على التضاد أو على التشاكل لتخلق لذة جمالية مفاجئة ومثيرة وهي تنتقل من أسلوب نسقي إلى آخر لتحدث في النفس قبضاً وبسطاً هيبة وأنساً خوفاً ورجاءً" (٦) , وفي هذا النص تتجلى تلك الظاهرة بأبهى صورة وأجمل أداء, يعكس ذلك لإبداع الخلاّق اللامتناهي, إذ تتلاحم بنية التضاد مع بنية الإيقاع في نسق واحد فتبرز جمالية الأسلوب أبهى واجلّ, ويكون التأثير أكثر فأكثر.

ونجد هذه الثنائيات في قوله:(*أنه لا يجوز للمواطنين الذين عهدنا منهم الصبر والشجاعة والثبات في مثل هذه الظروف أن يدبَ الخوفُ والاحباطُ في نفسِ أيٍّ واحدٍ منهم، بل لا بد أن يكون ذلك حافزاً لنا للمزيد من العطاء في سبيل حفظ بلدنا ومقدساتنا.*), وفي قوله أيضاً: (*ودعا الكربلائي القيادات السياسية إلى ترك الاختلاف والتناحر ولاسيما خلال هذه الفترة العصيبة وحثّهم على توحيد مواقفهم ودعمهم واسنادهم للقوات المسلحة*).

إن هذا التنوع في عرض الضديات جعل النص عموماً يخضع لنسيج ثنائي مكون من صورتين يحكمهما عنصر التضاد الذي أضفى على النص حركة وحيوية؛ لأنه جعل المتلقي في حالة نفسية متوثبة تتماوج مع تموجات النص وتتنقل بين ثنائياته في انقباض وانبساط, وفي شد وجذب, تفضي نتائجه في استكناه العبر واختيار المصير, وقد اسهمت هذه الثنائيات في تفعيل العلاقة بين النص والمتلقي عن طريق إحداث الرياضة العقلية التي جعلت ذهن المتلقي يتحرك بين تلك الصور المتضادة ودلالاتها" بحثا عن تطابق أو تقابل وعن تماثل أو تباين وعن تناظر أو تصاقب للوقوف من خلال ذلك كله على تواؤم أو مفارقة" (٧), فضلاً عن المسحة الجمالية التي اضفتها على النص عموما بالتناسق الصوتي والايقاعي على المستوى الداخلي والخارجي لبنية التضاد الذي اطرب الأذن فتفحت له اسارير النفس, كل ذلك حفز المتلقي نحو الاستجابة للأثر الكلي للنص القرآني المبارك.

الجناس

ومنه الجناس الاشتقاقي تشابه اللفظين وتجانسهما ويسمى بتجنيس التصريف والاشتقاق بمعنى يتوافق اللفظان في الحروف الأصل مع الترتيب والاتفاق في أصل المعنى (٨), منه الجناس الناقص (بشيء, وشاء) (٩), بالرغم من أن الجناس والتجانس تعتمد التماثل السطحي. (١٠)

(*ويتأكد ذلك حينما يتضح أن منهج هؤلاء الارهابيين المعتدين هو منهج ظلامي بعيد عن روح الاسلام، يرفض التعايش مع الآخر بسلام ويعتمد العنف*), جانس الإمام حفظه الله بين لفظين مهمين (*الاسلام, بسلام*),حقق بها قدرة عالية في التأثير والإقناع وجذب أنتباه المتلقين؛ لما يتحلى به النص من قوة التماسك والسبك وتمازج صوتي مميز, كذلك جانس السيد حفظه الله بقوله: (*وهذا الدفاع واجب على المواطنين بالوجوب الكفائي، بمعنى أنه إذا تصدى له من بهم الكفاية بحيث يتحقق الغرض وهو حفظ العراق وشعبه ومقدساته يسقط عن الباقين*), بين(*كفائي, كفاية*), فقد ذكر هاتين الكلمتين؛ ليؤكد أن الجهاد على المتمكن ومن يراه في نفسه القدرة على الجهاد والدفاع عن الوطن.

إن ذكره لهذه الجناسات في الخطبة وبعبارات قصيرة مكثفة المعاني, تنضح بالتشجيع والإرشاد باستعمال أسلوب يجذب الذهن ويستميل النفس بقبول الدعوة بفنيته وتماسك تركيبة ودقة رصف الكلمات التي أراد بها التأثير على المتلقي ورجوعه إلى بطولاته وما احرزه من نصر في السنوات السابقة سواء أكان في معارك فعلية أو في حروب معنوية, خصوصاً أن الذهن العربي يميل إلى الكلام الموسيقي الفني الذي قرع الأسماع بنغم حروفه المصفوف بشكل فني بلاغي.

التقابل

يعد التقابل من أحد المحسنات البديعية, الذي حظي بعناية البلاغيين كثيراً؛ لما له من رفعة وبهاء في تزين الكلام.

وقد وضع البلاغيون مصطلحين: الأول الطباق, والثاني المقابلة, ثم فرقوا بين الأثنين, الطباق يقتصر على التضاد بين لفظين, أما التقابل فهو ما تعدا اللفظين, (١١) ومن المعروف أن التقابل له تأثير خاص ومميز في جمع الاضداد, وهذا يؤدي إلى موازنة بين الحسي وغير الحسي (١٢) مما يساعد على إيصال ما نريد والتأثير على المتلقي حتى يصل درجة التصديق؛ لأن مثل هذه الأسلوب(التقابل) يكون فيه النص بسياقين, السياق الأول يكون مدخلاً للسياق الثاني الذي يكون مقابلاً للأول الذي يساعده على التأثير والإقناع وهو ما نسعى إليه بهذا الأسلوب, (١٣) كل هذا يبين أهمية التقابل في تقوية التأثير البلاغي (١٤)

يبدو أن الإمام السيستاني(حفظه الله) استعمل هذا الأسلوب بشكل كبير؛ ليعمل مقابلة إيجابية بين صفات العراقيين المدافعين عن ارضهم وعرضهم ومقدساتهم, ومن أمثلة هذه المقابلة قوله(*ودعا الكربلائي القيادات السياسية الى ترك الاختلاف والتناحر ولاسيما خلال هذه الفترة العصيبة وحثّهم على توحيد مواقفهم ودعمهم واسنادهم للقوات المسلحة*), حشد النص بمجموعة مقابلات الهدف منها بيان صفات العراقيين الابطال, بدليل افعالهم المتقابلة, فنجدهم يتركون التناحر وينسون الخلافات التي تحدث بينهم ويوحدون صفوفهم لمواجهة اعدائهم وصدهم, ومثل هذه الصفات ذكرها الله عز وجل في كتابه الكريم وخص بها المؤمنين, فالإمام السيستاني(حفظه) ضمن خطبته بهذه الصفات؛ لتكون على الدواعش حجة دامغة موثقة بمضمون كلام الله عز وجل من جهة, ومن جهة أخرى تشجع العراقيين على التآزر وشد الهمم, فضلا عن أنها تنبه المتلقي على صفات المؤمنين بالله بطريقة موسيقية ترغبها النفس العربية وتجذب المسامع وتأثر على العقل, ويقول في مقابلة أخرى:(ويتأكد ذلك حينما يتضح أن منهج هؤلاء الارهابيين المعتدين هو منهج ظلامي بعيد عن روح الاسلام، يرفض التعايش مع الآخر بسلام ويعتمد العنف وسفك الدماء وإثارة الاحتراب الطائفي وسيلة لبسط نفوذه وهيمنته على مختلف

المناطق في العراق والدول الأخرى) في هذه المقابلة خص صفات الدواعش الكفرة فمن من لا يريد الاسلام والسلام يعم في البلاد, ليكشف للمتشكك الغافل من هم الدواعش وما هي مبادئهم من جهة ومن جهة أخرى اراد أن يقدم لوحتين تقابليتين الأولى تتحدث عن المؤمنين وصفاتهم, والأخرى تتحدث عن الدواعش وصفاتهم, وبهذا يقدم للمتلقي صورة تقابليه فنية كاملة تجذب ذهن المتلقي وتوضح له الحقيقة المبهمة عند بعض المتشككين.

المبحث الثاني – التصوير الاستعاري

وهو التصوير المبني على أساس تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل للإنابة(١٥)؛ لأن الاستعارة "هي اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى الأصلي للكلمة والمعنى الذي نقلت إليه الكلمة مع وجود قرينة مانعة من ارادة المعنى الاصلي" (١٦), وقد جاء عن بلاغتها إذ ذكر الرماني " أن الاستعارة الحسنة هي التي توجب بلاغة بيان لا تنوب منابه الحقيقة, وذلك أنه لو كان تقوم مقامه الحقيقة كانت أولى به, ولم تجز الاستعارة, وكل استعارة لابد لها من حقيقة, وأصل الدلالة على المعنى" (١٧)

والاستعارة تُعد من العناصر الأدبية ذات التعبير غير المباشر, والتي تعني نقل المتلقي للرسالة الأدبية بدلالات مختلفة غير محددة؛ ليحقق قوة فعالة ومؤثرة على المتلقي, والاستعارة" مجاز بلاغي فيه انتقال معنى مجرد إلى تعبير مجسد, من غير الالتجاء إلى أدوات التشبيه أو المقارنة", (١٨) صالحة في مختلف مفاصل الكلام؛ لأنها" طريقة مثلى لاستبطان الأفكار, وتنقل تأثيرها بما تخلفه من صور ورموز سواء أكانت العلاقة التي تخلقها بين المعاني علاقة مشتركة أم ضدية, قريبة أم بعيدة, ولكونها تضع الأشياء في علاقات حية جديدة تفيد شرح المعنى, وتفعيل في النفس ما لا تفعله الحقيقة, وتفيد تأكيد المعنى والمبالغة فيه والإيجاز, ثم أنها عنصر مهم من عناصر التوليد والتجديد", (١٩) وتوجد مواضع تشير إلى الصورة الاستعارية في خطبة السيد السيستاني وهي في قوله: (*أن يدبَ الخوفُ والاحباطُ في نفسٍ أيِّ واحدٍ منهم*), فقد جعل الخوف يدب للنفس كدبيب النمل وغيره من المخلوقات التي تمشي على الارض, ومن المعروف ان الخوف شيء معنوي والدبيب هو فعل مادي ملموس في حركة النمل وغيره, ومثل هذا النقل في الكلمات يجذب ذهن المتلقي ويشد فكرته لما يريد الملقي ان ينقله.

وفي موضع أخر أستعار النكث لنقض العهد بقوله: (*ويتأكد ذلك حينما يتضح أن منهج هؤلاء الارهابيين المعتدين هو منهج ظلامي بعيد عن روح الاسلام*), ففي قوله: (ظلامي) نقل ظلام الليل وسواده الذي يظل فيه الناس واستعملها لما يسمى بداعش التخريبي, والمعنى واحد كما يظل الليل سالكيه بعتمته يظل داعش كل من رافقهم بافكارهم السوداوية الهوجاء البعيد عن الدين والاسلامي.

فالسيد حفظه الله اراد بهذا التعبير بيان مخاطر هؤلاء المجموعة الضالة البعيدة عن الاسلام وعن السلم والتعايش والحياة بشكل عام.

الملحق

ما ورد في خطبة الجمعة لممثل المرجعية الدينية العليا في كربلاء المقدسة الشيخ عبد المهدي الكربلائي في (١٤/ شعبان /١٤٣٥هـ) الموافق (٢٠١٤/٦/١٣م)

قال الشيخ الكربلائي في خطبة صلاة الجمعة الثانية من الصحن الحسيني الشريف ما يأتي:

إن العراق وشعبه يواجه تحدياً كبيراً وخطراً عظيماً وإن الارهابيين لا يهدفون إلى السيطرة على بعض المحافظات كنينوى وصلاح الدين فقط بل صرحوا بأنهم يستهدفون جميع المحافظات ولا سيما بغداد وكربلاء المقدسة والنجف الأشرف، فهم يستهدفون

كل العراقيين وفي جميع مناطقهم، ومن هنا فإن مسؤولية التصدي لهم ومقاتلتهم هي مسؤولية الجميع ولا يختص بطائفةٍ دون أخرى أو بطرفٍ دون آخر.

وأكد الكربلائي: إن التحدي وإن كان كبيراً إلاّ أن الشعب العراقي الذي عرف عنه الشجاعة والإقدام وتحمّل المسؤولية الوطنية والشرعية في الظروف الصعبة أكبر من هذه التحديات والمخاطر.

وأضاف الكربلائي: أنه لا يجوز للمواطنين الذين عهدنا منهم الصبر والشجاعة والثبات في مثل هذه الظروف أن يدبَ الخوفُ والاحباطُ في نفسٍ أيِّ واحدٍ منهم، بل لا بد أن يكون ذلك حافزاً لنا للمزيد من العطاء في سبيل حفظ بلدنا ومقدساتنا.

ودعا الكربلائي القيادات السياسية الى ترك الاختلاف والتناحر ولاسيما خلال هذه الفترة العصيبة وحثّهم على توحيد مواقفهم ودعمهم واسنادهم للقوات المسلحة ليكون ذلك قوة إضافية لأبناء الجيش العراقي في الصمود والثبات، موضحا انهم, أي القيادات السياسية, أمام مسؤولية تاريخية ووطنية وشرعية كبيرة.

واضاف الكربلائي: ان دفاع أبنائنا في القوات المسلحة وسائر الأجهزة الامنية هو دفاع مقدس، ويتأكد ذلك حينما يتضح أن منهج هؤلاء الارهابيين المعتدين هو منهج ظلامي بعيد عن روح الاسلام، يرفض التعايش مع الآخر بسلام ويعتمد العنف وسفك الدماء وإثارة الاحتراب الطائفي وسيلة لبسط نفوذه وهيمنته على مختلف المناطق في العراق والدول الأخرى.

وخاطب الكربلائي ابناء القوات المسلحة قائلاً: اجعلوا قصدكم ونيتكم ودافعكم هو الدفاع عن حرمات العراق ووحدته وحفظ الأمن للمواطنين وصيانة المقدسات من الهتك ودفع الشر عن هذا البلد المظلوم وشعبه الجريح.

ثم قال الكربلائي: وفي الوقت الذي تؤكد فيه المرجعية الدينية العليا دعمها واسنادها لكم فأنها تحثكم على التحلي بالشجاعة والبسالة والثبات والصبر وتؤكد على إن من يضحي بنفسه منكم في سبيل الدفاع عن بلده وأهله وأعراضهم فإنه يكون شهيداً إن شاء الله تعالى.

وأضاف : المطلوب أن يحث الأبُ ابنه والأمُّ ابنها والزوجة زوجها على الصمود والثبات دفاعاً عن حرمات هذا البلد ومواطنيه.

وتابع قائلاً: إن طبيعة المخاطر المحدقة بالعراق وشعبه في الوقت الحاضر تقتضي الدفاع عن هذا الوطن وأهله وأعراض مواطنيه وهذا الدفاع واجب على المواطنين بالوجوب الكفائي، بمعنى أنه إذا تصدى له من بهم الكفاية بحيث يتحقق الغرض وهو حفظ العراق وشعبه ومقدساته يسقط عن الباقين.

ثم قال: ومن هنا فان المواطنين الذين يتمكنون من حمل السلاح ومقاتلة الارهابيين دفاعاً عن بلدهم وشعبهم ومقدساتهم عليهم التطوع للانخراط في القوات الأمنية.

واختتم ممثل المرجع السيستاني كلامه بقوله: إن الكثير من الضباط والجنود قد أبلوا بلاءً حسناً في الدفاع والصمود وتقديم التضحيات فالمطلوب من الجهات المعنية تكريم هؤلاء تكريماً خاصاً لينالوا استحقاقهم من الثناء والشكر وليكون حافزاً لهم ولغيرهم على أداء الواجب الوطني الملقى على عاتقهم.

النتائج

وفي نهاية المطاف لابد لنا من الوقوف على أهم النتائج التي توصل اليها البحث والتي تتلخص بما يأتي:

لقد استخدم الإمام السيستاني مجموعة من الصنوف الفنية والمتمثلة بالاستعارة, التكرار, والايقاع, والجناس, والطباق, كان الهدف منها الإشارة من بعيد لأفعال المتلقين, فضلاً عما تحمله الخطبة من الكلام المباشر إذ أشار السيد(حفظه الله) فيها

على الواجب الكفائي عليهم, وما يتحملون من مسؤولية قومية وطنية في الدفاع عن ارض وطنهم وعن أعراضهم ومقدساتهم ومن جهة أخرى أراد السيد (حفظه الله) تشجيعهم وحثهم على الجهاد في سبيل الله عز وجل ومقارعة أعداء الإسلام, فالخطبة في الحقيقة كان هدفها واضح وهو الحث على الجهاد, لكن السيد أراد بهذه الأساليب البلاغية المختلفة - ذات التأثير البلاغي الخفي- أن يشد اذهان المتلقين وتذكيريهم ببطولاتهم سابقة, وما خلدوا من صور جهادية مشرفه, فهم من قاوم الاحتلال العثماني والبريطاني وأسسوا دولة حرة كريمة, اذن هم قادرون بلا شك في مواجهة فلول داعش.

الهوامش

۱- الشعر الحر,۲۷٦
۲- الاسس الجمالية في النقد الادبي, عز الدين اسماعيل, ٤٣
۳- الصورة الادبية في القران الكريم, صلاح الدين عبد التواب, ۷٥-۷٦
٤- التقابل الجمالي في النص القرآني, حسين جمعة, ۲۷۹
٥- البديع وفنونه مقارنة نسقية بنيوية شكري الطوانسي, ۲۰۱
٦- التقابل الجمالي في النص القراني, حسين جمعة,۱٥۳
۷- قضية البنيوية, عبد السلام المسّدي, ۲۳
۸- ينظر: البديع وفنونه مقارنة نسقية بنيوية شكري الطوانسي, ۸۷
۹- ينظر: دليل البلاغة القرآنية, محمد بن سعيد الدبل, ۳٤۱
۱۰- ينظر: البلاغة العربية وقراءة أخرى, محمد بن عبد المطلب, ۳۷۲
۱۱- البرهان في علوم القران / الزركشي/ج۱/ ص٥۱
۱۲- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ۹۱
۱۳- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران،۱۹٥
۱٤- ينظر: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي, مثنى كاظم صادق, ۱۹٦
۱٥- ينظر: مفتاح العلوم السكاكي ۲۰۳
۱٦- القران والصورة البيانية, عبد القادر حسين, ۱۷۱
۱۷- النكت في اعجاز القران, الرماني, ۷۹
۱۸- دلائل الإعجاز, عبد القاهر الجرجاني, ٦٦
۱۹- ينظر: الكناية في البلاغة العربية, بشير كحيل, ۱۱۳

المصادر

- الاسس الجمالية في النقد الادبي, عز الدين اسماعيل, دار الشؤون الثقافية , بغداد,ط۳, ۱۹۸٦
- أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي, مثنى كاظم صادق, منشورات ضفاف, دار الامان للنشر والتوزيع, (د. ط), ۲۰۱٥
- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس, مكتبة الانجلو المصرية, (د. ط), ۲۰۰۷
- البديع وفنونه مقارنة نسقية بنيوية شكري الطوانسي , مكتبة الاداب, القاهرة, (د. ط), ۲۰۰۸
- البرهان في علوم القران, الزركشي, تح: محمد ابو الفضل ابراهيم, دار احياء الكتب, ط۱, ۱۹٥۷
- البلاغة العربية وقراءة أخرى, محمد بن عبد المطلب, الشركة المصرية للعالمية للنشر لونجمان, ط۲, ۱۹۹۷
- التقابل الجمالي في النص القرآني, حسين جمعة , منشورات دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع, دمشق, (د. ط) ۲۰۰٥
- دلائل الإعجاز, عبد القاهر الجرجاني, تح: محمود محمد شاكر, ابو فهر للنشر, مطبعة المدني , القاهرة, ط۳, ۱۹۹۲
- دليل البلاغة القرآنية, محمد بن سعيد الدبل, جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية, الرياض, ط۲, (د.ت)

- الشعر الحر, نازك الملائكة, بغداد, ط٥, ١٩٦٢
- الصورة الادبية في القران الكريم, صلاح الدين عبد التواب, دار نوبار للطباعة, القاهرة, (د. ط) , ١٩٩٥
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران, دار الفكر العربي, القاهرة, ط٢, ١٩٩٧
- مفتاح العلوم, السكاكي, مطبعة البابي الحلبي وأولاده, بمصر, ط٢, ١٩٩٠
- القرآن والصورة البيانية, عبد القادر حسين, دار غريب للطباعة, القاهرة, ط١, ٢٠١٠
- الكناية في البلاغة العربية, بشير كحيل, جامعة باجي مختار, (د. ط) , (د. ت)
- النكت في اعجاز القران, الرماني, دار المعارف,(د. ط), (د.ت)